

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(كف هذا النهدي عني ... فبقلي منه جرح) .

(هو في صدرك نهدي ... وهو في صدري رمح) هود وعبر في ((البدائع)) على طريقة القلائد بما صورته ذكر الفتح بن خاقان ما هذا معناه أخبرني ذو الوزارتين أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر عند المؤتمن بن هود في يوم أجرى الجو فيه أشقر برقه ورمى بنبل ودقه وحملت الرياح فيه أوقار السحاب على أعناقها وتمايلت قامات الأغصان في الحلل الخضراء من أوراقها والأزهار قد تفتحت عيونها والكمائم قد ظهر مكنونها والأشجار قد انصقلت بالقطر ونشرت ما يفوق ألوان البز وبثت ما يعلو العطر والراح قد أشرفت نجومها في بروج الراح وحاكت شمسها الشمس الأفق فتلفعت بغيوم الأقداح ومديرها قد ذاب طرفا فكاد يسيل من إهابه وأجل خدها حسنا فتكلل بعرق حبابه إذا بفتى رومي من أصبح فتیان المؤتمن قد أقبل متدرعا كالبدر اجتاب سحابا والخمر اكتست حبابا والطاوس انقلب حبابا فهو ملك حسنا إلا أنه جسد وغزال لنا إلا أنه في هيئة الأسد وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في الخروج إلى موضع كان عول فيه عليه وأمره أن يتوجه إليه فحين وصل إلى حضرته لمح ابن عمار والسكر قد استحوذ على لبه وانبتت سراياه في ضواحي قلبه فأشار إليه وقربه واستبدع ذلك اللباس واستغربه وجد في أن يستخرج تلك الدررة من ماء ذلك الدلاص وأن يجلي عنه سمكه كما يجلي الخبث عن الخلاص وأن يوفر على ذلك الوفر نعمة جسمه ويكون هو الساقى على عادته القديمة ورسومه فأمره المؤتمن بقبول أمره وامتناله واحتذائه أمثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها ورمت شياطين النفوس من كمت المدام بشهبها ارتجل ابن عمار